تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة المؤمنون | من الأية 72 إلى 03

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفاضت النور فاسلك فيها - 00:00:00

اسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون واذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي - 00:00:34

وقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل ربي انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين في هذه الايات الكريمة تكملة لما ذكره الله جل وعلا في هذه السورة - 00:01:04

من قصة نوح عليه الصلاة والسلام حيث انه مكث في قومه يدعوهم الى الله السنين الطوال ولم يستجب له منهم الا القليل ومع ذلك صبر وتحمل ما يأتيه منهم من الاذى في ذات الله - 00:01:41

ولم يجزع ولم يضجر حتى اذا تيقن انه لن يؤمن منهم الا من امن سأل الله جل وعلا النصر فاستجاب الله له قال ربي انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا - 00:02:15

لما انزل الله جل وعلا عليه واخبره بانه لن يؤمن من قومه الا من قد امن واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا الا من قد امن فلا تبتعس بما كانوا يفعلون - 00:02:49

عند ذلك دعا ولم يدعو عليهم في العذاب وانما سأل الله جل وعلا النصر قال ربي انصرني بما كذبون وتقدم لنا ان الباء في قوله بما كذبون تسمى باع السببية - 00:03:14

اي بسبب تكذيبهم اي يقول الله جل وعلا فاوحينا اليه اوحى الله جل وعلا اليه بارسال الرسول اليه ان اصنع الفلك اعمل سفينة ونوح عليه الصلاة والسلام كان في وسط الصحراء مع قومه - 00:03:41

وليس حوله بحر اوحى الله جل وعلا اليه اصنع الفلك وتقدم لنا ان كلمة الفلك يطلق على الواحدة من السفن وعلى المجموعة قلت يطلق على الواحدة وعلى مجموعة السفن على المفرد وعلى الجمع - 00:04:15

ان اصنع الفلك اصنع السفينة فاخذ عليه الصلاة والسلام في صنع السفينة قيل انه صنعها وعملها في سنتين وارسل الله جل وعلا جبريل كما ورد يسدده ويعلمه كيف يصنعها وصنعها - 00:04:43

سفينة كبيرة يطول ثلاث مئة ذراع وارض خمسين ذراعا وارتفاع ثلاثون ذراعا وجعلها ثلاث طبقات الطبقة الدنيا السفلى الوحوش والسباع والطبقة التي فوقها للحيوانات وبهيمة الانعام والطبقة العليا لمن معه - 00:05:15

من الانس ان اصنع الفلك باعيننا ما رأى من الله جل وعلا واطلاع وتوفيق وتشتيت ووحينا بامرنا وتوجيه النبي الملك جبريل عليه السلام يوجه نوح كيف يصنع السفينة وكان نوح عليه السلام نجارا - 00:06:02

وقد عرفنا انه اول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وانه واحد من اولي العزم من الرسل واولو العزم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فاذا جاء امرنا - 00:06:41

فاذا جاء امرنا بعذابهم باهلاك المخالفين وفار التنور بالماء التنور قيل المراد به التنور الذي يخبز به فجعل الله علامة لنوح عليه

السلام متى يركب السفينة اذا نبع الماء من التنور - 00:07:18
ومن المعلوم ان الله جل وعلا اغرقهم بماذا بالماء النازل من السماء والنابع من الارض الارض اخذت تنبع وتزفر بالماء والمطر ينزل من السماء وتكاثر الماء ونوح عليه الصلاة والسلام في السفينة - 00:08:01
كلمة من هذا العذاب واهلك الله جل وعلا من في الارض كلهم سوى من في السفينة مع نوح وفار التنور قيل المراد به التنور الذي يخبز به جعل الله علامة لنوح عليه السلام متى يركب السفينة اذا ظهر الماء - 00:08:29
من اسفل التنور وقيل المراد التنور سطح الارض اذا بدأ يفور بالماء اركب السفينة فاذا جاء امرنا وصار التنور فاسلك فيها اسلك اركب في السفينة وذلك ان الله جل وعلا - 00:08:58
حشر له الطير والوحوش وشاعر الحيوانات مشاعر الحيوانات التي تنتج نتيجة التوالد او البيض دون ما ينتج عن القاذورات والفضلات فهذه لم تحمل مع نوح في السفينة كالبعوض ونحوها فحشر الله لنوح عليه السلام - 00:09:27
الحيوانات والطير والوحوش والسباع فاخذ من كل امة من كل نوع من انواع الحيوانات ذكرا وانثى وحملهم في السفينة واسلك فيها ادخل في السفينة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:10:07
اجعل معك في السفينة من كل زوجين اثنين من كل زوجين اثنين وفي قراءة من كل زوجين اثنين قرأ بالتنوين من كل وقرأ بالاضافة من كل لكل زوجين وعلى قراءة التنوين يكون المعنى - 00:10:37
من كل التنوين عوض عن المضاف اليه اي من كل امة زوجين اثنين ذكر وانثى من كل امة من كل نوع من انواع الحيوانات احمل ذكرا وانثى وعلى قراءة التنويم - 00:11:15
وعلى قراءة الاظافة من كل زوجين اثنين من كل زوجين هما امة الذكر والانثى اثنين هو المفعول به احمل فاسلك فيها من كل من كل زوجين احمل اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم - 00:11:42
وفي الاية الاخرى ومن امن وما امن معه الا قليل امر عليه الصلاة والسلام ان يحمل من كل نوع من انواع الحيوانات والطير والوحوش والسباع ذكر وانثى وان يحمل اهله - 00:12:19
اولاده وزوجته الا من سبق عليه القول الهلاك من اهله وهما ابنه وزوجته ام ولده هذا هذان لم يؤمنا به وكان من المهلكين وزوجة اخرى واولاده سلموا معه في السفينة - 00:12:44
واهلك يعني اهل بيتك زوجتك واولادك الا من سبق عليه القول سبق من الله جل وعلا القول الازلي بان واحدا من ولده وبان زوجته لا يؤمنون به فيهلكون مع الهالكين فهلكوا - 00:13:20
كما قص الله جل وعلا علينا ذلك في سورة هود ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء. ابى ان يركب مع ابيه - 00:13:47
قال سعاوي الى جبل يعصمني من الماء. قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم. وحال بينهما الموج فكان من المغرقين الا من سبق عليه القول ولا تخاطبني في الذين ظلموا - 00:14:08
الا من سبق عليه القول منهم يعني من اهلك ولا تخاطبني في الذين ظلموا لا تخاطبني بالدعاء لهم بالسلامة لا تدعوني في ان العذاب عنهم لانه هذا حق العذاب عليهم - 00:14:37
فنهى الله جل وعلا نوحا عليه السلام بان يدعو لقومه المهلكين ومنهم الابن والزوجة كما نهى الله جل وعلا عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يدعو لعمه ابي طالب - 00:15:05
لما مات على الكفر والشرك وعلى ملة عبد المطلب التي هي ملة الشرك فاذا استويت انت ومن معك على الفلك واذا استويت بمعنى على اي اذا عليت وركبت واستقريت على الفلك - 00:15:33
انت ومن معك ممن حق لهم الركوب في السفينة وقل الحمد لله امر من الله جل وعلا لنوح عليه السلام بان يحمد الله جل وعلا على النجاة الذي نجاه من - 00:15:58

الهلاك مع الهالكين وفي هذا تعليم من الله جل وعلا لعباده لان المرء يحمد الله جل وعلا على السلامة اذا سلمه الله جل وعلا من المكروه الذي حل بالظالمين ولا يشمت بالهالكين - 00:16:22

والشماتة ليست من صفة المؤمن وانما المؤمن يحمد الله جل وعلا الذي انجاه وقل الحمدلله الذي نجانا ولم يقل جل وعلا فقولوا الحمد لله بل امر نوحا عليه السلام وفي هذا تشريف وتكريم لنوح عليه السلام بانه يكفي منه اذا حمد الله - 00:16:47

جل وعلا عن نفسه وعمن معه في السفينة الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين سلمنا من الهلاك معهم وابعدهم عنا وابعدنا عنهم قال بعض المفسرين استوائه على السفينة استواؤه على السفينة - 00:17:15

في وسط البحر مع الامواج التي تقلب السفينة هل في هذا نجاة محققة والله جل وعلا قال وقل الحمد لله الذي نجانا النجا وهو في وسط البحر ووسط الماء المغرق الذي بلغ الى قمم الجبال - 00:17:47

ولم يبق وحش ولا طير ولا صغير ولا كبير الا هلك والسفينة من صنع بشر من صنع نوح عليه السلام هل يضمن بها السلامة نعم لان الله جل وعلا هو القائل له ذلك - 00:18:13

وهو جل وعلا يعلم سلامتهم والا فالمرء اذا دخل البحر وركب ينجو وقد لا ينجو لكن الله جل وعلا هو الذي علمه ذلك. وهو يعلم نجاته يقينا انه والمتصرف جل وعلا - 00:18:35

واذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين والمؤمن يتعلم من اداب القرآن واخلاقه واذا ركب يحمد الله جل وعلا واذا نزل يدعو الله جل وعلا ان ينزله المنزل اللائق المناسب - 00:18:58

والله جل وعلا علم نوحا ماذا يقول اذا ركب واستوى وعلمه ماذا يقول اذا نزل فقال وقل ربي انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين. وقل يقول الله جل وعلا له وقل - 00:19:25

رب انزلني منزلا وفي قراءة منزلا وقل ربي انزلني منزلا مباركا نزلا فيه البركة او منزلا اي مكان نزول مبارك منزلا على انه مصدر او منزلا على انه اسم مكان - 00:19:45

وانت خير المنزلين. فيه ثناء على الله جل وعلا وهكذا اذا دعا المؤمن ان يثني على الله جل وعلا بما هو اهله ويستدر كرم الله جل وعلا في ثناءه عليه سبحانه وتعالى لانه جل وعلا هو اهل الثناء والمجد - 00:20:24

وانت خير المنزلين انت سبحانك الذي نعطي النزل الحسن اللائق يقول الله جل وعلا ان في ذلك لايات اي في هذا الصنيع وهذا العمل لايات حجج وعبر ومواعظ لمن كان له قلب - 00:20:52

ان جاءوا الله جل وعلا لمن امن به ترغيب في الايمان ودعوة اليه اهلاك الله جل وعلا للظالمين الكافرين تحذير من ذلك وتنفير منه فيه بشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:21:23

لان الله سينصره ويؤيده وفيه نذارة وتخويف للكفار لانهم ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واستمروا على كفرهم حل بهم كما حل بمن قبلهم من الكفار ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين - 00:21:44

وان كنا لمبتلين يعني لمختبرين يختبر الله جل وعلا عباده ويبتليهم بالنعم ويبتليهم بالمصائب ويبتليهم بالتخويف بالعذاب والله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم ولكنه جل وعلا يعمل ذلك معهم - 00:22:14

لاقامة الحجة عليهم قد يقول قائل المختبر يختبر اذا كان لا يعلم ما النتيجة لتظهر له النتيجة كما يختبر الطلاب في الامتحان مختبرون لانهم لا يدرى هل يجيبون اجابة سديدة فينجحون - 00:22:42

هؤلاء يجيبون فلا ينجحون لكن الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية. فلما يختبر العباد نعم يختبرهم جل وعلا لاقامة الحجة عليهم وليظهر اثر هذا الامتحان الذي يستحقون عليه الثواب او يستحقون عليه العقاب - 00:23:13

وكما ان الله جل وعلا يرسل الرسل وينزل الكتب لاقامة الحجة على العباد وان كنا لمبتلين اي لمختبرين قوم نوح بارساله اليهم قول مختبرين لهم بارسال الرسل اليهم ليظهر المطيع - 00:23:46

والعاصي من الناس ظهورا يستحقون عليه الثواب ويستحقون عليه العقاب المطيع يستحق الثواب في طاعته والعاصي يستحق

العقاب بمعصيته وكما قال الله جل وعلا ولقد تركناها اية فهل من مدكر - 00:24:12
يعني فيها ذكرى واتعاظ هذه الايات التي ينزلها الله جل وعلا ببيان مآل الظالمين الكافرين. وان الله جل وعلا وان امهلهم فانه لن وقد امهل قوما نوح عليه الصلاة والسلام - 00:24:46
تسعمائة وخمسين سنة يدعوهم نوح عليه السلام ولم يستجيبوا ولم يعادلهم الله جل وعلا بالعقاب والعقوبة والهلاك لما مضى الوقت الذي قدره الله جل وعلا لامهالهم اهلكهم كما هو واضح من هذه الايات الكريمة وانجى نوحا عليه السلام ومن معه في السفينة - 00:25:09
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:42